هوامش

من بين الرسوم التي استُخدمت لتزيين الطرقات في مصر، شعار مشروع يحمل اسم الهوية البصرية للمدن المصرية، الذي اكتُشف أخيراً أنه شعار جمعية إيطالية تُعنى بالتنمية البيئية

مشروع يهدف إلى خلق طابع بصري خاص لكل مدينة مصرية (فاضل داود / Getty)

مشروع الهوية البصرية

عمارة مصرية مشوهة وشعارات مسروقة

ريم ياسر

في إطار الاستعدادات الحاصلة في مصر حالياً لافتتاح المتحف المصري الكبير، أعلنت محافظة القاهرة بدء العمل في مشروع لتجميل واجهات المباني على الطرق المؤدية إلى المتحف. يطلق على هذا المشروع اسم الهوية البصرية للمدن المصرية، وهو مشروع يهدف إلى خلق طابع بصري خاص لكل مدينة ومحافظة في مصر. يواصَل العمل الآن على هذا المشروع في سباق مع الزمن، قبل موعد افتتاح المتحف، الذي من المنتظر إعلانه خلال الأسابيع القليلة القادمة. ويُعَدّ الطريق الدائري المحيط في القاهرة أحد المحاور الرئيسية في مشروع الهوية البصرية، وقد أنشئ في ثمانينيات القرن الماضي كأحد الحلول العملية للأزمة المرورية في العاصمة. أسهم هذا الطريق بالفعل في سيولة الحركة بين أطراف المدينة وضواحيها، ووفر الوقت للقادمين إليها من المدن الأخرى، لكنه تحول مع مرور السنوات إلى رمز لسياسات طويلة من الإهمال والتراخي والفساد الإداري. خلال هذه السنوات، نشأ حول هذا الطريق العديد من التجمعات العمرانية العشوائية على حساب الرقعة الزراعية المحيطة في القاهرة، التي أصبحت مع الوقت نموذجاً للعشوائية والتشوه العمراني. يتضمن مشروع الهوية البصرية إنشاء مساحات خضراء وتشجير جانبَي هذا الطريق، مع تزويده بعناصر إضاءة تُضفي عليه لمسة جمالية وتُحسّن من مستوى الرؤية الليلية. وقد أكدت وزارة التعليم العالي، وهي إحدى الجهات المسؤولة عن تنفيذ المشروع، أن جميع التصميمات المنفذة على جانبَي الطرق المؤدية إلى المتحف قد دُرست بعناية فائقة لتتناسب مع هوية مصر وتاريخها، مع مراعاة المعايير العالمية في مجال تطوير الطرق. خلال الأيام القليلة الماضية، انتشرت بين رواد وسائل التواصل الاجتماعي في مصر، منشورات عديدة حول هذا المشروع الطموح. تُظهر المنشورات صوراً لتماثيل ورسومات فرعونية تزين واجهات المباني المطلة على الطريق الدائري. بين هذه الشعارات والرسوم المستخدمة لتجميل الطريق، سلّط رواد مواقع التواصل الضوء على شعار المشروع، الذي يتكرر ظهوره على واجهات المباني. يتكون الشعار من خمسة خطوط مختلفة الأشكال، لكنه يتشابه حدّ التطابق مع شعار لإحدى الجمعيات الإيطالية المعنية بالتنمية البيئية، وهي جمعية Terra Fertile، إلى جانب تصميمات أخرى للجمعية نفسها وضعها استوديو تصميم إيطالي يحمل اسم Ottone Studio. تساءل الكثيرون عن سرّ وجود هذا الشعار وعلاقة الجمعية الإيطالية بمشروع تجميل القاهرة، وإذا ما كانت هناك شراكة بين الجمعية والحكومة المصرية للعمل على مشروع الهوية البصرية للعاصمة المصرية. لم ترد الجهات المسؤولة عن المشروع في حينها، ولكن اتضح لاحقاً أنه لا يوجد أي شكل من أشكال التعاون بين الحكومة المصرية والجمعية الإيطالية، فكل ما في الأمر أن شعار الجمعية قد نُسخ عن شبكة الإنترنت واستُخدم شعاراً للمشروع، مع إضافة اسم القاهرة باللغة العربية والإنكليزية إليه.

لم يصدر تعليق من الجهات المسؤولة عن مشروع الهوية البصرية إلا بعد أيام من انتشار هذه الصور. في البداية، نفى مصدر مسؤول في محافظة القاهرة، بحسب تصريح نشرته إحدى الصحف المحلية، أن يكون التصميم قد سُرق، بدليل أن الجمعية الإيطالية لم تتقدم بشكوى تفيد سرقة شعارها، كما يقول. لم يعجب هذا التبرير بالطبع كثيرين، واعتبروا التصريح نوعاً من التحايل ومحاولة للتنصل من الأمر. بعد ساعات من هذا التصريح، أعلنت محافظة القاهرة إزالة الشعار. ومن جانبها أيضاً، أعلنت وزارة التعليم العالي أن هذه الرسوم والتصميمات كانت على سبيل التجربة ليس أكثر. أثارت هذه التصريحات مزيداً من التفاعل والتعليقات الساخرة على وسائل التواصل الاجتماعي؛ إذ استهجن المتابعون سياسة عدم الاعتراف بالخطأ التي تنتهجها الجهات المسؤولة، في سلوك متكرر خلال الفترة الأخيرة. أعادت هذه الواقعة من جديد الحديث عن فضيحة تصميمات مترو الأنفاق، التي أدينت فيها مصممة الغرافيك المصرية غادة والي بسرقة تصميماتها من الفنان الروسي جورجي كوراسوف. وكان الفنان قد رفع دعوى قضائية أمام المحاكم المصرية، مطالباً بالتعويض، وأُدينت والي على إثرها، وحُكم عليها بالحبس ستة أشهر، وتغريمها 10 آلاف جنيه. واستهجن العديد من الفنانين، ومصممي الغرافيك المصريين، مثل هذه التصرفات التي تنتهجها بعض الجهات المسؤولة في الدولة. تساءل العديد من هؤلاء الفنانين عن سبب إحجام هذه الجهات عن الاستعانة بمتخصصين مصريين في مجال التصميم، واللجوء إلى مثل هذه التصرفات غير المأمونة، خصوصاً أن مصر لا تفتقر إلى مثل هذه الخبرات والكفاءات الفنية.

باختصار

شعار الجمعية قد نُسخ عن شبكة الإنترنت واستُخدم شعاراً للمشروع، مع إضافة اسم القاهرة باللغة العربية والإنكليزية إليه

■■■

أعلنت وزارة التعليم العالي أن هذه الرسوم والتصميمات كانت على سبيل التجربة ليس أكثر، لكنّ أحداً لم يصدّق هذه الادعاءات

■■■

يستهجن العديد من الفنانين، ومصممي الغرافيك المصريين، مثل هذه التصرفات التي تنتهجها بعض الجهات المسؤولة في الدولة

وأخيراً

سيرة العنف

رشا عمران

يصدمني ما تقدّمه قناة ناشيونال جيوغرافيك عن الحياة البريّة وسلوك الحيوانات، وطرقها في الحفاظ على أنواعها، والآليات التي تتبعها الحيوانات اللاحمة للانقضاض على فرائسها واستسلام الفرائس لمصائرها عند لحظة معيّنة؛ كيف ينقض تمساح يتسحّب من الماءِ بهدوءٍ على فهدٍ يشرب الماء دون أن يتمكن من الهرب، وهو أسرع الكائنات تقريباً، ثم ينقاد إلى قدره في عمق البحيرة كوجبة غارقة للتمساح الجائع. كيف تتمكن الذئاب من تحدّي الأسود الضخمة (ملوك الغابات)، وكيف تتجمّع لتفاوضها على الطرائد، وتنتصر عليها، وتفوز بالوجبة الدسمة. كيف يصطاد نمرٌ صغير الحجم زرافة هائلة الطول ويجرّها إلى مجتمعه لتكون وجبتهم اللذيذة. كيف يهبط الصقر من السماء لالتقاطِ فريسة تفوقه حجماً، ثمّ يحلّق وهو يحملها. تصدمني فكرة الافتراس: الانتظار بهدوء وترقب الفريسة المحتملة، ثم الاقتراب غير المحسوس، ثم الانقضاض والالتهام.

يبدو عالم الحيوانات عالماً متوحّشاً وعنيفاً، وقائماً على فكرة البقاء للأقوى، فأي قوي في البريّة هناك، وفي لحظة ما، هناك من هو أكثر قوة منه، والصائد الأكبر للفرائس ثمّة من يتصيّده ويفترسه في لحظة ما. قد يكون في هذا بعض العدل، لمن يحبّ أن يراه هكذا، لكنها عدالة مُخيفة لا تُوحي بالأمان وتجعل من عالم البريّة، بالنسبة لي على الأقل، مثيرًا للرعب، لولا أنّ في هذا العالم، من جهة أخرى، تفاصيل في منتهى الرقة، كيف يجتمع قطيع الظباء لإنقاذِ واحد منهم يتعرّض للافتراس، أو كيف تحمي اللبؤة صغارها بكلِّ ما أوتيت من قوة، أو كيف يلتزم ذكر الذئب بقرينة واحدة طيلة حياته، وحين تموت يكادُ يموت عليها من الحزن، ولا يقترب من غيرها، أو كيف يتوقف الفيل الضخم عن الحركة حتى في لحظات الخطر، إن شعر بأنّ حيواناً صغيراً يحاول الاحتماء به. تلك الظواهر وما يشبهها هي الوجه الآخر لعالم البريّة، الغامض، والمدهش، والصادم، في الوقت نفسه. غريزة البقاء هي ما يدفع الحيوانات لأكلِّ بعضها بعضاً، الجوع والخطر فقط هما الدافع الوحيد للحيوانات للعنف الذي نراه منها، وحين تشبع هي وصغارها، أو حين تشعر بالأمان، وبالحرية، لا تتفعل لديها رغبة الافتراس؛ نادراً ما تقترب ذكور الحيوانات من الإناث الصغيرة التي لم تصل بعد إلى سن التزاوج، لا تتحرّش الذكور بالإناث، وإن اقترب الذكر من أنثى غير راغبة تُبعده عنها، ويبتعد بهدوء، وحده الدلفين (أكثر الحيوانات لطفاً) من يتحرّش بالأنثى عن غير رغبتها. تخيّلوا؟ يفعل البشري (الحيوان المتطوّر والعاقل) كلّ ما سبق دون أن يكون وراء أفعاله سبب مهم، أقصد أنّ البشري قد يقتل للمتعة أحياناً، لا لمجرّد الدفاع عن النفس ضدَّ الخطر أو الجوع، قد يقتل بهدف إظهار القوة والسيطرة، قد يقتل بقصد الطمع (صفة بشرية محضة)، قد يقتل للتسلية، أو لاختلاف الرأي، أو تحقيقاً لرغبة آخرين، أو بهدف السرقة (بدءاً من سرقة الطعام، وحتى الأرض والتاريخ)، قد يقتل لتجريبِ أنواعٍ جديدة من الأسلحة. البشري وحده من يمثّل بالجثة بعد قتل صاحبها، كما لو أنّه يعوّض بذلك عن تهذيبه في حقبته الحيوانية، كما لو أنّه يعلن تمايزه عن جنسه الأوّل بهذا التشفّي في القتل؛ البشري يغتصب الضعفاء (أطفال، ونساء، ورضّع، وذكور تحت سيطرته) لا بقصد التزاوج والحفاظ على النوع، بل ليعوّض مجدّداً عن ضعفه في حقبته الحيوانية، كما لو أنّه يعلن أنّه الملك المسيطر في الغابة البشرية؛ الفرد البشري يمارس من العنف أضعاف ما تمارسه قبيلة كاملة من نوعٍ من الأنواع البرية. ولكي تستطيع الإنسانية الاستيعابَ، اخترعَ العقل البشري أساطير يحمّلها أسباب العنف المريع داخل النفس البشرية، فاخترع سيرة المستذئبين، واخترع سيرة مصاصي الدماء، كما لو أنّه يُحيل كلَّ هذا العنف الذي يمارسه البشر إلى نشأته الأولى في الكوكب، إلى مرحلة ما قبل التطوّر، واخترع قبلها أسطورة الخلق والتفاحة المحرّمة وهابيل وقابيل وإبليس، لمن يرفضون التصديق أنّ البشري منحدر من سلالة حيوانية؛ اخترع العقل البشري مئات القصص والسير والأديان ليتمكّن من تبرير عنفه، ووضعه في سياقاتٍ خارجة عنه؛ لكن الحقيقة هي أنّ العنف فطرة في البشري، تطوّرت مع تطوّره في المرحلة الحيوانية، وتزداد وضوحاً وقوّة مع ازدياد تطوّره العقلي، العنف مرتبط بالعقل.

> على خلاف الحيوانات، قد يقتل البشر للمتعة أحياناً، لا لمجرّد الدفاع عن النفس ضد الخطر أو الجوع

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**